



أزف الرحيل لصريح المتداعي
يا مثقالاً بخيانة وخداع
جمعت خطاياك التي قارفتها
وهوت عليك بسيفها القطاع
كابرت واستكبرت حتى لم تدع
في الأرض زاوية بغير صراع
حتى كان الأرض عندك أصبحت
مثل النشطة فيك والمرباع
غرتك قوتك التي صيرتها
رمزاً لكل تناحر ونزاع
أشعلت نيران الحروب وإنما
يا عارياً من ثوب كل فضيلة
متبختراً تمشي بثوب ضياع

سافرت من أقصى ضلالك بالغاً

أقصاه منحدراً لأسفل قاع

يامن سعيت إلى الوراء و كنت في

وهم بأنك للتقدم ساع

وظننت باعك في الحروب طويلة

فوجدتها بالظلم أقصر ساع

أطلقت للإعلام جيشاً كانباً

ولبست من دعوه شر قناع

لعبت وسائلكم بعين مشاهد

متطلع لحقائق الأوضاع

تركته حيران الفؤاد مذبذباً

يشكوا من التطبيل جور صداع

حربان حرب بالقنايل لم ينزل

يدعوا بقوتها الرهيبة داع

وسائل الإعلام حرب شنها

كذب وتزوير على الأسماع

ما جئت إلا مستبداً سارقاً

لحلب أرملة وخبز جياع

دعوك أمتنا بوهم عقولها

وتناول الأصحاب والأشياء

ركضوا وراءك واهميين وليتهم

بعثوا إليك بفرقة استطلاع

خدعهم الأضواء حتى أصبحوا

لا يؤمنون لشمسنا بشعاع

ناديتهم بالشعر حتى خلت

يرتد عنهم باكي الإيقاع

حضرت قومي منك تشهد أحيفي

وقصائدي ودفاتري ويراعي

لكن بعض الشر يخفى مثلما

يخفي قبيح الداء في الأضلاع

إن البصائر حين تعمى تقتندي

بيعوق أو بيغوث أو بسوان

وترى غروب الشمس مثل طلوعها

وتخوض موج البحر دون شراع

ماذا نقول أبا المصائب إننا

لنرى الجراح بمقلة استبشار

ما سقطت جيشاً للحروب وإنما

أرسلت جيش عقارب وأفاعي

قالوا لنا الجيش الكبير وإنما

هم صبية جمعوا من الأصقاص

من كل مرتزق جمعت عصابة

ألفت بين كلابها وضباع

وبها قطعت من العراق وتبينه

ونكأت جرحي غزة وقطاع

حتى سجونك أصبحت أمثلة

للقهر شاهدة بسوء طباع

شهدت سجونك بامتهان كرامات

وبقطع أوداج وبتر ذراع

أسالت نفسك عن دم الأفغان

في وقت الهبوط ولحظة الإقلاع

سألت عن بغداد حين قصفتها

وهدمتها في رحلة استمتاع

أظنن أن الناس فوضى مالهم

رب يصون حقوقهم ويراعي

ماذا جنيت أبا المصائب إنها

لجنائية الباقي على الأتباع

أبشر بعقبى ما جنيت فإنما

هي حسرة في قلبك الملائع

ما كل من خدع العقول يقودها

فإلى الهزيمة منتهى الخداع

مجلة البيان

المصادر: